العلم الثقافي في حوار ساخن مع الفنان العراقي ضياء العزاوي

لم ينجح معرض السنتين الحالي في خلق تصورات مستقبلية

أغلب الفنانين المساهمين في معرض الرباط لم يلتزموا بالموضوع المحدد لدورة البينالي 76: فلسطين

لماذا تستفحل الامية داخل الاوساط التشكيلية ؟

س — هل هناك مصطلح موحد لفن «عربي» ، وكيف يبرز — حضوره أو غيابه — من خلال معرض السنتين الحالي ؟

ج — اعتقد أن هذا المصطلح لا يوجد الان كأسلوب عمل واعنى به طريقة التفكير ونمط التعبير .. ربما يثير هذا القول اعتراض بعض الاراء التي قد تكتشف فيه نقدا أو ايضاحا «غير موضوعي» ولكنني اعتقد أن هذه التصورات لا تعتمد على تحليلات موضوعية وتنطلق من مواقف فكرية خاطئة . أن عدم وجود خصائص للفن العربي لا يعني بالضرورة نفي بعض المحاولات التي تسعى لتأسيس تجربة لا تنطلق من الاقليمية في الثقافة وانما تعتمد على ايديولوجية وطنية عربية

اغلب الاجنحة (باستثناء العراق الذي قدم جناحه بشكل مركز على التاريخ الفلسطيني) لم يكن هناك سوى عدد قليل من المشاركين في الموضوع مما يضعنا امام مفهوم معين : عدم التزام الفنانين بمواجهة ابحاث وموضوعات محددة وبالتالي نضعهم أمام مسؤولية كيفية تقديم نموذج اعمال تقع ضمن مفهوم فكري معين (مثلا معرض السنتين بفنيسيا كان يحمل شعارا موحدا : «البيئة الطبيعية ، ومعرض وارسو للملصقات ركز على الاسكان») ومع ذلك فمنذ أن اقيم معرض السنتين في بغداد يمكن ان يتيح من خلال اللقاءات المباشرة للفنانين المساهمة في ايجاد بعض التأثيرات

مع أعمال لفنانين سوريين (وهي أعمال لا توجد حاليا ضمن الجناح السوري) وهناك أيضا تأثيرات في الفن التونسي (ليس في شكل التعبير ولكن في المضمون) ».. أي اننا نواجه اعمال فنانين عرفناهم في بينال بغداد في عملهم ضمن مدارس أوربية واضحة بينما نجدهم اليوم في الرباط يقدمون أعمالا واضحة الانتماء الى الثقافة الوطنية . وبهذه الصيغة يمكننا أن نجد ان هناك شيئا من الالتزام الثقافي الواسع الذي وضع الفنان العربي أمام تحديات على صعيد الثقافة العربية الوطنية ، تستهدف تطوير التجربة المحلية من خلال التطلع أو التقارب مع تجارب عربية أخرى أكثر تقدما .

أو الى عدم نمو نقاد لديهم احساسات دقيقة جدا في تقييم العمل الفني .

ان النقد الاخباري السريع الذي يهدف الى الاعلام أكثر مما يهدف الى النقاش قد جعلنا نواجه «نقادا» بالمصطلح الاسمى فقط ولذلك أصبح من الصعب أن توجد ظروف ملائمة لتطور أو توسع نقاد ذوي معارف تشكيلية متطورة ومعاصرة ، ما دام النقد اليومي هو نقد اخباري ، كما أننا ما زلنا على صعيد الوطن العربي ، لا نمتلك أية مجلة عربية متخصصة للفنون التشكيلية .. هذه المجلة — باعتقادي — تبقى في مستوى معرض السنتين ولكن بشكل نظري .. أي أن وجود مجلة تناقش وتتابع الفن العربي لا تؤدي الى تقريب ونشر المفاهيم النظرية بين الفنانين العرب فقط وانما الى جلب المثقفين الذين لهم مشاغل

الاقليمية فى الثقافة وانما تعتمد على ايديولوجية وطنية عربية يمكن أن تستوعب أو تمثل التجارب التشكيلية المعاصرة بهدف ايجاد اسلوب وطنى للتعبير .

من هذا المنطلق تبدو لى اهمية معرض السنتين العربى ، ويتحتم أن نعاين اسلوب عمل أو حتى الطرق التنظيمية للمعرض : هل فيها ما يخدم خصائصنا أم لا ؟ هل تمكن المعرض من تفجير علاقة التصور المحلى للحركات التشكيلية العربية ؟ .

وأرى ان معرض السنتين الحالى ما يزال يقع ضمن نقطة عمل لاتخلق اية تصورات مستقبلية ايجابية ، اذ انه يعتمد على عرض الاعمال ضمن مفهوم الدولة وليس ضمن مفهوم العمل الفنى الجيد الذى يوصلنا الى مصطلح « الفن العربى » ، كما أن عدم وجود لجنة تحكيمية ذات اختصاص فنى متقدم فسح المجال امام اعمال اقل ما توصف به انها مدرسية ، اى ان قيمة الاعمال المطروحة غالبا ما تكون ذات اتجاه تقليدى أو عديم المسؤولية فى البحث والاستقصاء ... ويمكن الاستشهاد ضمن هذا المعنى بما طرحه اتحاد التشكيليين العرب لاقامة هذا المعرض بتوجيه الفنانين لطرح قضية فلسطين ..»الا اننا نجدانه فى المساهمة فى ايجاد بعض التأثيرات العربية حيث يمكن ان نجد الان فى مجموع الاعمال المقدمة للمعرض مؤشرات واضحة تشير الى نموذج تفكير واسلوب عمل معين .

وخلافا مع العرف السائد لدى البينالات العالمية فان معرض السنتين العربى يغير موقعه كل سنتين مما جعلنا نواجه ليس مجموعة من الاعمال وانما نواجه جمهورا جديدا وتصورات نقدية أو مفاهيم صحيحة مغايرة . ويمكن لهذه الخاصية أن تساهم فى تنمية الوعى الفنى العربى الى جانب تقوية عامل الانتمائية عند الفنان ضمن علاقته بالجمهور العربى على خلاف ما كان يواجه فى السابق من جمهور محلى محدود.

س — حضرت معرض السنتين الاول ببغداد ولعل هناك صياغات على مستوى الانجاز والمضمون تهيمن أكثر من غيرها على الحركة التشكيلية العربية ...

ج — حصل شىء من التأثير بين الفنانين العرب بشكل عام .. ولقد أخبرنى أحد الرسامين المغاربة ان المشرق والتجربة العراقية بوجه خاص قد أثرت فى اسلوب عمل بعض الفنانين فى الحركة المغربية، كما أننى لاحظت أن بعض الاعمال الموجودة ضمن الجناح المغربى — مثلا — ذات علاقات جد قريبة عربية أخرى أكثر تقدما .

أن من الاشياء التى يمكن أن تساهم فى نشر تقاليد عمل فنى موحد تبقى اللقاءات الفكرية والثقافية التى ينبغى أن توجد ضمن البينال : اى أن هناك ضرورة بموازاة الوعى النظرى والابحاث مع الانتاجات والتطبيقات العملية توصل الى طرق تعبيرية ذات قاعدة ايديولوجية واضحة .

س — فى مسار الحركة التشكيلية فى الوطن العربى يبدو الغياب التام للمواكبة النظرية للعمل التشكيلى وذلك حتى من طرف الفنانين العرب انفسهم ...

ج — يعود الغياب النظرى بشكل عام الى المنهج النظرى فى الاكاديميات الفنية فى العالم العربى وغياب الدراسات الجمالية المتخصصة الى جانب مشاغل الفنان العربى بخلق تطبيقات عملية تبقى فى حد ذاتها نوعا من البحث النظرى الذى قد يقنع بعض الفنانين بأن مهمتهم تنتهى عند هذا الحد .

وبطبيعة الحال لا ننسى تواجد فنانين جيدين تعبيريا الا انهم ، على صعيد الثقافة والتفكير هم أقرب الى الاميين . أدت هذه الاسباب بشكل مؤكد الى عدم تواجد نقاد للحركة التشكيلية بالمعنى المهنى — اى الاختصاص — جلب المثقفين الذين لهم مشاغل ابداعية أخرى الى محيط الابحاث التشكيلية التى نجد فيها الكثير من العلاقة مع الابحاث الاخرى .

أن تخلف «الكادر» الفنى من الناحية التحريرية يمكن أن نلمسه من خلال العددين اللذين أصدرهما اتحاد التشكيليين العرب من مجلة «التشكيلى العربى» .. فهى مجلة بقدرما كرست نفسها لمناقشة التجارب الفنية بتصور محلى وسطحى ، لجأت كذلك الى شواهد فنية تقليدية وكل ما تعنيه انها تسعى «للتمثيل» الحركة الفنية فى هذا القطر أو ذاك !

س — على مستوى العالم العربى نواجه بمجموعة من المفاهيم التى تطرح فى السوق لمجرد الاستهلاك .. والدفع بالفنان العربى الى الانشغال بأبحاث تتبناها الادارة لتحويل الاهتمام عن التوظيف المباشر للغة التشكيلية كمثال على مفاهيم الاستهلاك هذه قد نجد مفهوم « التراث والمعاصرة » ...

ج — أعتقد أن من اهم الاشكالات التى تواجه الثقافة الفنية هى بالفعل مصطلحات كـ «التراث والمعاصرة» ... ومما لاشك فيه انه من الضرورى تحقيق الانتماء لدى اية تجربة

البقية على ص 7

معرض السنتين العربي بالرباط

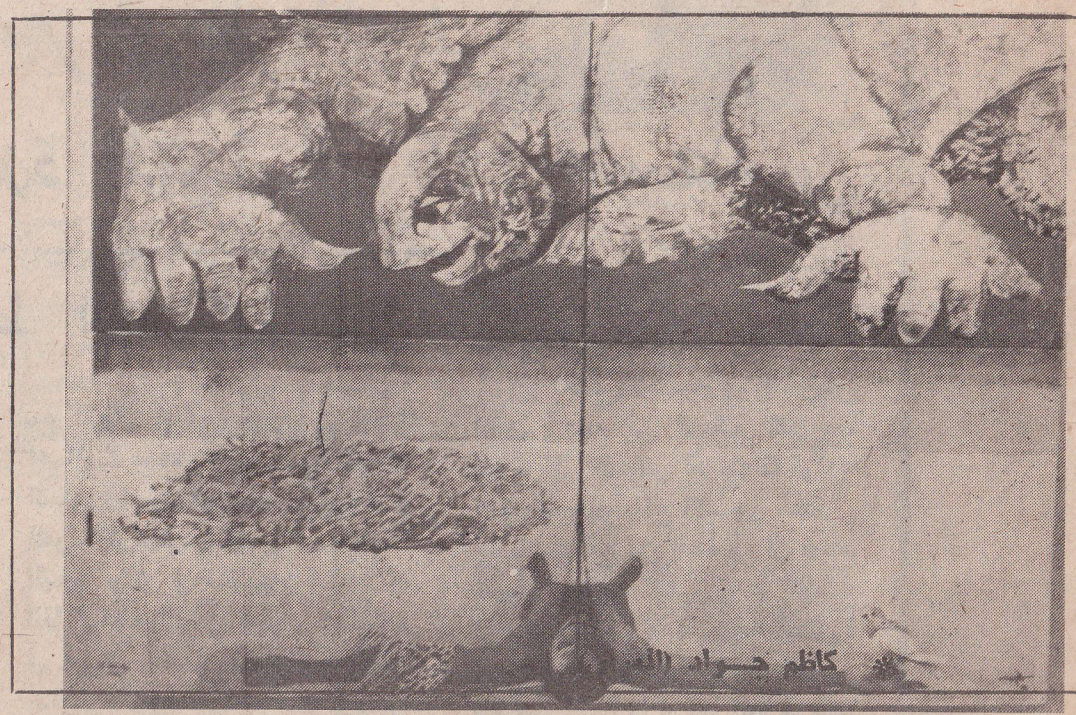

* كاظم حيدر (العراق)

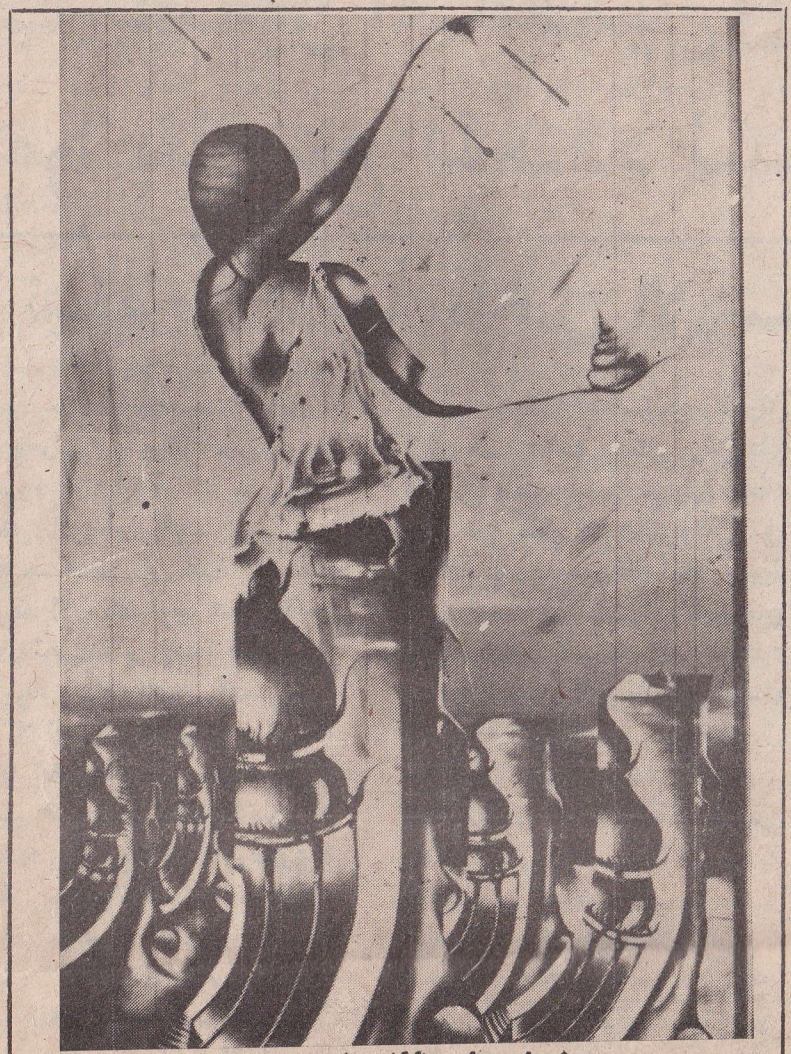

* ناريان (المغرب)

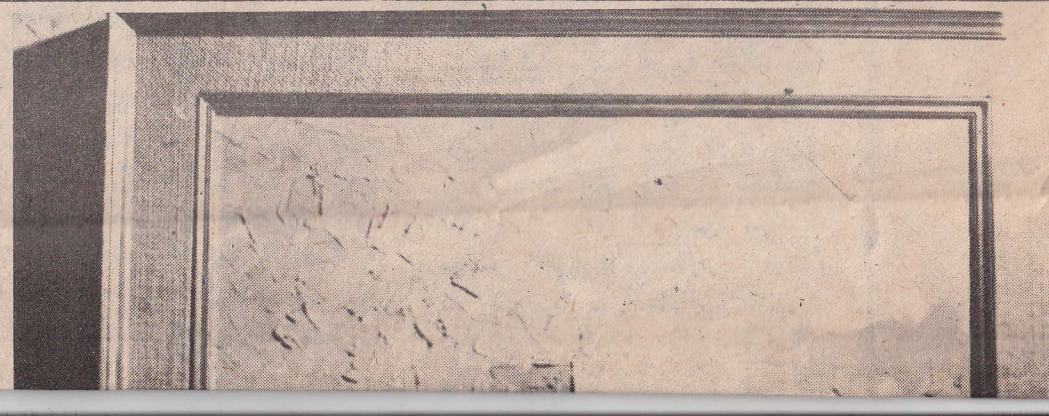

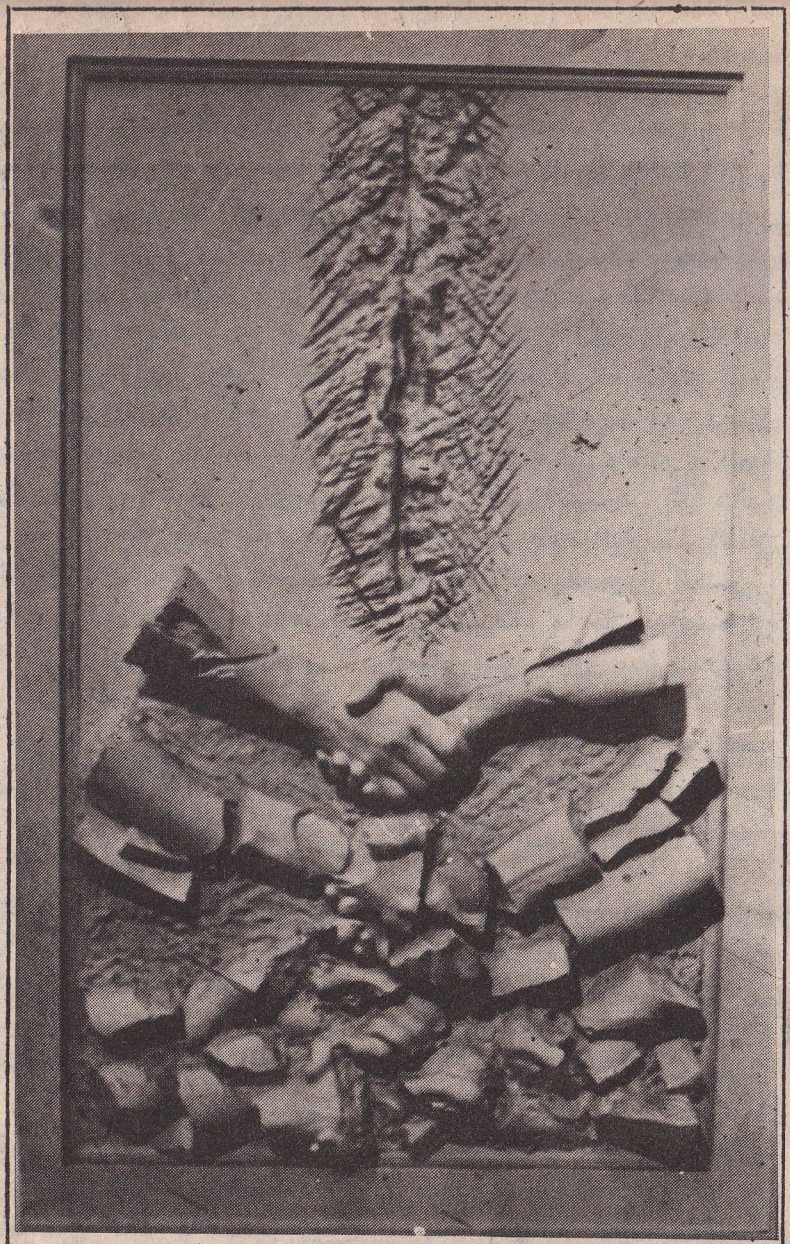

* ربض بن عبد الله (تونس)

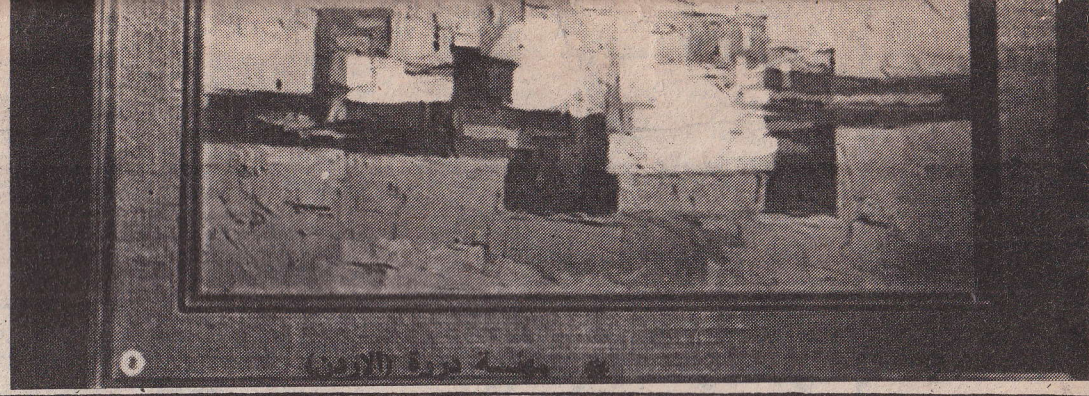

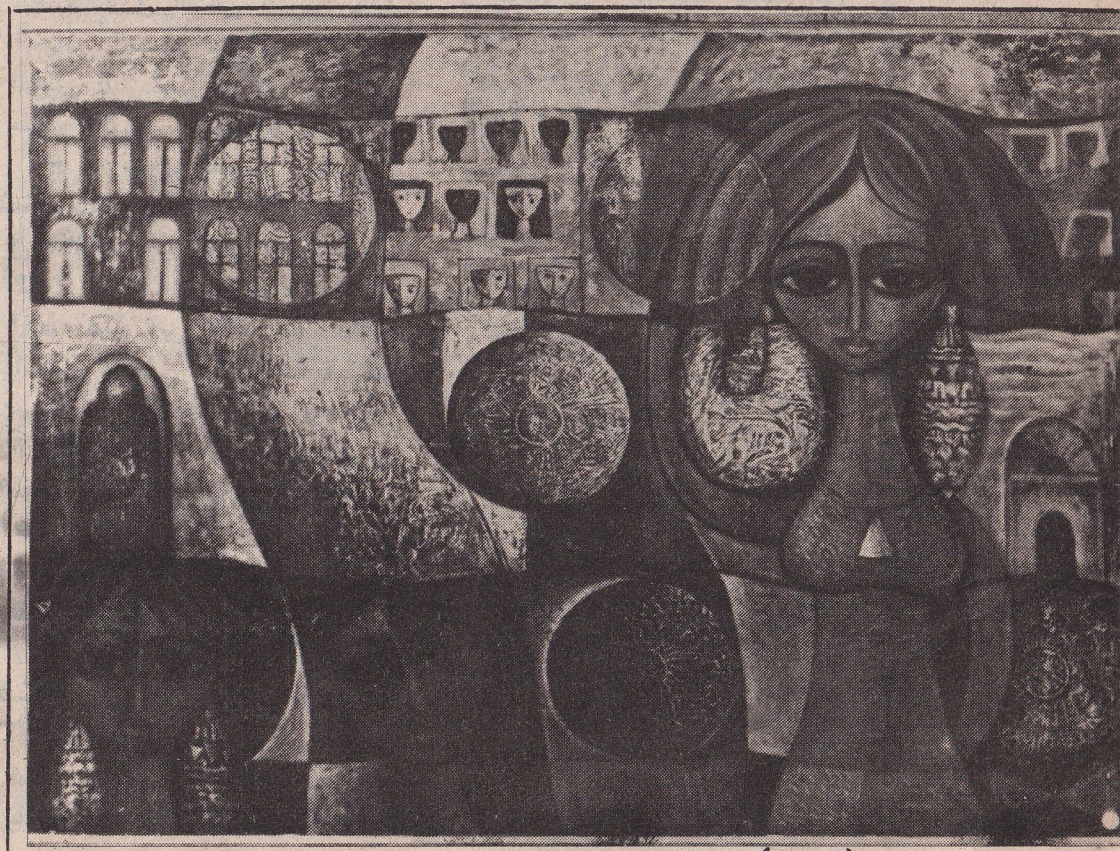

* (مصر)